مجمع البيان
في تفسير القرآن

تأليف

أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن
الطبرسي

طبعة جديدة منقحة

دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

مجمع البيان في تفسير القرآن

تأليف

أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي

طبعة جديدة منقحة

الجزء التاسع

دار المرتضى
بيروت

دار المرتضى

طباعة ،نشر ،توزيع

لبنان -بيروت ، ص.ب :٢٥/١٥٥ الغبيري

هاتف فاكس : ٠٠٩٦١١٨٤٠٣٩٢

E-mail:mortada14@hotmail.com

DAR AL-MORTADA

Printing -Publishing -Distributing
Lebanon -Beirut
P O Box: 155/25 Ghobiery
Tel -Fax: 009611840392
E-mail:mortada14@hotmail.com

Printed In Lebanon

الطبعة الأولى
1427 هجرية
2006 ميلادية

آدم، أي: يكونون خلفاء منهم. والمعنى: لو نشاء أهلكناكم وجعلنا الملائكة بدلكم سكان الأرض يعمرونها ويعبدون الله، ومثل قوله ﴿مِنكُم﴾ في الآية ما في قول الشاعر:

فليت لنا من ماءِ زمزم شَربةً مبرَّدةً باتتْ على الطَّهَيانِ[1]

وقيل معناه: ولو نشاء لجعلناكم أيها البشر ملائكة، فيكون من باب التجريد، وفيه إشارة إلى قدرته على تغيير بنية البشر إلى بنية الملائكة. ﴿يَخۡلُفُونَ﴾ أي: يخلف بعضهم بعضاً.

●●●

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦٤﴾ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾﴾.

● **القراءة:** في الشواذ قراءة ابن عباس وقتادة والضحاك: «وإنه لعَلَم» بفتح العين واللام، أي: إمارة وعلامة.

● **المعنى:** ثم رجع سبحانه إلى ذكر عيسى عليه السلام، فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ﴾ يعني: إن نزول عيسى عليه السلام من أشراط الساعة، يعلم به قربها. ﴿فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا﴾ أي: بالساعة، فلا تكذبوا بها، ولا تشكّوا فيها، عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك والسدّي. وقال ابن جريج: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «ينزل[2] عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صلِّ بنا. فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة من الله لهذه الأمة». أورده مسلم في الصحيح. وفي حديث آخر: «كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم». وقيل: إن الهاء في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ يعود إلى القرآن، ومعناه: إن القرآن لدلالة على قيام الساعة والبعث يعلم به ذلك، عن الحسن. وقيل معناه: إن القرآن لدليل الساعة، لأنه آخر الكتب، أُنزِلَ على آخر الأنبياء، عن أبي مسلم. وقوله: ﴿وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ معناه: واتبعوني فيما آمركم به، هذا الذي أنا عليه طريق واضح قيِّم. ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ أي: ولا يصرفنكم الشيطان بوساوسه عن دين الله ﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ بيّن العداوة يدعوكم إلى الضلال الذي هو سبب هلاككم.

ثم أخبر سبحانه عن حال عيسى عليه السلام حين بعثه الله نبياً، فقال: ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾

---

(١) الطَهَيان: قُلة الجبل. يتمنى أن يكون لهم بدلاً من ماء زمزم شربة ماء، وضعت على قلة الجبل، فصارت باردة شديداً.

(٢) وفي الحجري بدل ينزل: «كيف بكم إذا نزل».

أي: بالمعجزات الدالة على نبوته. وقيل: بالإنجيل، عن قتادة. ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ﴾ أي: بالنبوة، عن عطاء. وقيل: بالعلم بالتوحيد والعدل والشرائع. ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ قيل: إن المعنى: كل الذي تختلفون فيه، كقول لبيد:

أو يَخْتَرِمْ بعضَ النُّفُوسِ حِمَامُهَا[1]

أي: كل النفوس، وقول القطامي:

قد يُدْرِكُ المتأني بعضَ حاجَتِهِ ... وقد يكونُ من المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

أي: كل حاجته، عن أبي عبيدة. قال الزجاج: والصحيح أن البعض لا يكون في معنى الكل، والذي جاء به عيسى في الإنجيل إنما هو بعض الذي اختلفوا فيه، وبيّن لهم في غير الإنجيل ما احتاجوا إليه، وقول الشاعر:

أو تخترم بعض النفوس حمامها

إنما يعني نفسه. وقيل معناه: لأبيّن لكم ما تختلفون فيه من أمور الدين دون أمور الدنيا. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بأن تجتنبوا معاصيه وتعملوا بالطاعات ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فيما أدعوكم إليه، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ الذي تحق له العبادة ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ خالصاً ولا تشركوا به شيئاً[2]، ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ يفضي بكم إلى الجنة وثواب الله. ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ﴾ يعني اليهود والنصارى في أمر عيسى. ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ قد مر تفسير الآية في سورة مريم.

● ● ●

قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾﴾.

● **القراءة:** قرأ أهل المدينة وابن عامر وحفص: «ما تشتهيه الأنفس» بزيادة الهاء، والباقون: «تشتهي الأنفس» بحذف الهاء.

● **الحجة:** قال أبو علي: حذف هذه الهاء من الصلة في الحسن كإثباتها، إلا أن الحذف

---

(١) أوله: «ترّاك أمكنة إذا لم أرضها». أي: إني أترك أمكنة إذا لم أرضها إلا أن يأخذ الموت نفسي، فلا يمكنها البراح.

(٢) وفي المخطوطة والحجري: «شيئاً معبوداً».